

الأب

عَجَب

*حقوق النشر محفوظة لدى الكاتب

*نوع الكتيب/رواية

*إسم الرواية /الدعجة

*المؤلف/نسيم البحرى

*الصفحات /63

مدخل

الشياطين في الرواية هم جماعة كبار القرية
يستغلون فرص الإنتهاك والبطش منهم الغني
الذي يدفع لهم المال ليتحركوا في عملهم
الذي ملّ منه الأهالي بطش بممتلكات العجائز
والمساكين "قال عجوز ذات ضحى أخبروني
عن رجل في القرية يصبح دون أن يعلن
هو لاء الأشرار .

هذه الرواية مقتبسة من واقع مرير

في إحدى ليالي أغسطس كان سمير كغيمة
متوحمة بالمطر يضحك مع أصدقائه

كالعادة في ملتقى قريته القانته بين الإخاء
 والتسامح وكان يصدح برق الخيبات عليه
 من كل مكان فكان يمطر إبتسامات تجعل
 أرض القلوب خضراء بأغصان الود
 وزهور المحبة حتى خطف قلوب الجميع
 ليكونوا له أخوة تجمعهم بهم ضحكة بيضاء
 خالية من الشوائب ، اتخذ سمير من قلبه
 صندوقاً في ملتقى القرية ليضع فيه علاجاً
 لعدوى المحبة من تناول منه يتحول إلى
 شخص محب للجميع فجأة .

ذات صباح أشرق وجه سمير بنور قلبه
 الساطع على القرية من نافذة المسجد الذي
 كان يسطع عفوية لتقتل جراثيم الكراهية
 على الأجساد المفترشة على سطوح
 المنازل والقلوب المعلقة على حبل الغسيل

بعد أن أدى ورده اليومي ذهب إلى منزله
 ليتناول وجبة الإفطار ثم خرج إلى الحقل
 وكان برفقته كلب لرعي أغنام أمه كان
 يحب الوادي كجده متعلقاً جداً بزراعة
 الحبوب وحصادها؛ عاش طفولته برفقة
 جده والمهاجل والمناجل حتى أصبح شاباً
 يجيد الرعوية كجده . اجتهد سمير في
 أعمال الوادي والمنزل حتى كُلف بأن يقوم
 بالأعمال الشاقة لوحده الذي يراها أسهل
 من فتح أهداب عيناه .

دارت الأيام وعصفت الحرب أقدارها
 وحلقت البومة على الأطلال لم يتبق سوى
 أصوات الرصاص وشعث الجنود
 وصراخ القذائف رحل سمير بعيداً عن
 قريته التي عُصرت روحه من طينها إلى

مخيمات الأحزان والأشواق والأوجاع
 رحل مهزوماً حاملاً الخيبات في جعبته
 بعد أن رفض الخروج من مسقط رأسه بعد
 أن أصرت المدفعية بالصراخات في وجهه
 الذي يحمل براءة الأطفال ،استقرّ هناك في
 القرى المجاورة لا يعرف أحداً يري
 أغنام أمه ويساعد الناس في حاجتهم
 التقى بأناس طيبين يدعوهم للمقبل معهم
 والخروج إلى النزهة بعض الأحيان
 أعجبوا به كثيراً في فترة صغيرة ياله من
 خاطف القلوب بإبتسامته التي تشبه السماء
 ليلاً .

ذات ليلة شتائية ماطرة كانت السماء ترسل
 غضبها برقاً على التلال والأشجار كان

سمير في منزله الذي وهبه أحدهم له في
 القرية لكونه لاجئاً من أثر الحرب بعد أن
 توسد معشوقه الطين لثلاثة أيام وجمع
 أسرته في خيمة التي تطوع له بها عمدة
 القرية هناك ،كان بصيص البرق يتسلل
 من ثلمة المنزل لكونه قديماً أخذته
 الخيالات والأشواق إلى قريته التي يزرع
 ويحصد ويرعى فيها من غير خوف
 وخجل كان يخبر نفسه كيف ستصبح بعد
 المطر ماذا ستزرع من سيرعاها من
 شيشتم رائحتها الزكية فجراً كيف حال
 القطط والعصافير هناك لقد طوقته
 الأشواق بوتر الغيابات حتى نرف دمعاً
 على وسادة غريبة لا تعرف ماء العين من
 قبل فسرقه النوم إلى وجع الأحلام وهو
 يعيش حياته في قريته التي أخبرته بأنها

زرعت من قبل الجنود رصاصاً وألغام
لثمر موتٌ قبيح ،استيقظ سمير على
صوت أذان الديك فسأل نفسه كيف نمت
هذه الليلة جالساً تذكر العواصف والمطر
بعد أن تحسس الفراش مبتلٌ بالمطر
والدمع .

مرّت الأيام السوداء ببطء ملّ سمير العيش
في إنحصار النزوح في وادٍ ليس له فيه
حجرٌ ولا شجرٌ جلس بجانب أمه ليخبرها
بأنه ملّ العيش هنا وقال لها بأنه سيذهب
إلى المدينة ل يبحث عن عمل كانت أمه
تريده أن يذهب في نفسها ليعمر مستقبله
بعد أن كان يبيع من المواشي والزرع
والحبوب وبلسانها قالت الأعمال شاقة و

رديئة هذه الأيام فأصر أن يذهب بعد أن
مس قلبه الحب .

في الصباح الباكر جهز ملبسه سمير
وأخذ مالاً من أمه الذي تقسطها مصاريف
للأسرة أخبر أمه أن تهتم بالأغنام عند
الوداع فبكت عليه خوفاً من أي شيء قد
يحدث له وأين سينام وهل سيجد عملاً قبلها
بدمعتان ومشى ممزقاً لا يدري إلى أين من
فرط مشاعره تناثر وداعات سيذهب ولا
يعرف أحداً هناك صادف أصدقاءه في
منحدر القرية وهو مثقل بالآهات بوجهه
الشاحب بخطى خفيفة كأنه يسير على قلبه
ليودعهم أين نورك اليوم يا سمير أين
ضحكتك التي تعيد لنا نشوة الحياة حاول
أن يظهر إبتسامته المعتادة مودعاً أياهم

قال أحد أصدقاء سمير: عِش معنا هنا
لنتقاسم المعيشة بالتساوي حتى يتلاشى
الحرب قال سمير بنبرة لا يعرف
مصدرها لا لا سأغير جو وأعود . على
متن شاص بقال القرية إلى المدينة هم يأكل
جسده من الداخل قلق يدخن في رأسه
والصداع من جانب آخر ، في المدينة قلقاً
يترقب أي عمل يصادف المارة بصمت
يسير وكأنه إلى حتفه الأخير هكذا هم
أصحاب القرى أول دخولهم المدينة يرى
نفسه غريباً عن سائر المارة يخجل أن
يسأل عن عمل ،التقى بشخص يناهز
الخمسين من عمره من قريته سأله عن
حاله وأسرته دار الحديث بينهما فقال سمير
أبحث عن عمل هنا فدار حديث في نفس
الرجل الخمسيني بأن سمير شخص يفتقد

لأمثاله من النبل والأخلاق فأخذه إلى منزله وبحث له عن عمل واستمر سمير في المدينة مليء بالأسئلة عن أسرته .

تأتي الأقدار بما لا تشتهي أنفسنا
وصل خبر إلى سمير بأن أمه أصيبت
بطلقة طائشة من الحرب وهي الآن في
المشفى برفقة والدك نط سمير فزعا
مرتبكا إلى المشفى يتوسده الوجد والبكاء
أمام غرفة باب العمليات الجراحية صادف
أباه عانقه بشدة كيف حال أمي بخير جرح
طفيف وسيزول إتكا في المقعد بجانب أباه
يخجل من دمعه القروي أمام المارة، خرج
الطبيب ووحده الطبيب من يقيس الشعور
وضع يده على رأس سمير وقال أهى أمك

ياسمير بعد أن عرفه منها من أثر التخدير
 أمك بخير بخير لا تقلق وكأنه أزاح جبل
 من على ظهره ، على متن السرير الطبي
 الخارج من غرفة العمليات فاطمة أم
 سمير

سمير : أمي

كيف حالك وضع جبينه على رأسها بعد أن
 قبلها وكأنه يقول أنتِ وحدك من تقاسمين
 ألمي وبكى مسكه أباه باطرافه وقال له هيا
 يا ولدي والأسئلة مازالت عالقة في أوتاره
 الصوتية. فاطمة : أنا بخير يا حبيبي

رافقها إلى القرية ليهتم بها وبأخوته
 والأغنام ليتقاسموا رغيف المأساة وقبح
 الأيام .

عاد سمير إلى القرية المجاورة لمسقط
 رأسه وبعد يومان ذهب الحرب بعدياً جن
 جنون سمير شوقاً إلى الأحوال والمنازل
 في قريته المليئة بالحرية وهو عائد عرف
 بأنه هناك بقايا حرب وأغام عاد وأسرته
 إلى منزلهم والأشجار تملء الأمكنة
 الأحوال تعكرت والمنازل غريبة كان يرى
 سطح المنزل قريب وجيوش العناكب
 المخيمة في الزوايا مرعبة الأرضة
 رسمت أشجار متييسة على الجدران لكنه
 سعيد سعيد جداً .سمع صوت مخيف
 كأنفجار مقذوف وإذا هاهو لغم يخطف
 بحياة جارهم الذي كان يتمنى أن يعود إلى
 منزله ولو يوماً واحداً يالها من أقدار .
 عادت الحياة كما كانت قديماً عاد سمير
 بإبتسامته لرعية الأرض والحيوان .

سمير في منتصف الحول يحرق الأشجار
التي تمتص المياه عن زراعة الحبوب فإذا
بأناس منتفخة بطونهم يتوسطهم عمدة
القرية أتوا من أقصى المدينة لكونهم لم
يعودوا بأسرهم إلى القرية وهم يرفعون
الأحجار الفاصلة بين قسمة فلان وفلان
ليكثرُوا سهم فلان بمقابل مالي ونادوا
على سмир بأن يخرج من الوادي كي لا
يكون عليهم شهيدا عاد سмир وأخبر
الأهالي القليلة في القرية بما حدث وفي
نفسه بأنهم سيفعلون شيئا آخر بين الأحوال
المجاورة لم يراقبهم خاف على نفسه كثيراً
من بطش كبار الشياطين .

في صباح يومٍ غائمٍ يملؤه الهثيم ذهب
سمير إلى الوادي كعادته تصادف بجارهم

الذي عاد من المدينة وأسرته ليلاً تصافحا
وتعانقا وأخبره بأنه سيذه ليخبر أمه فاطمة
بعد أن تحسن جرحها كي تعد لهم وجبة
إفطار لكونهم ضيوف في القرية بل في
منزلهم إنها الأيام يا صاحبي أنت فاطمة
تحمل الإفطار إلى بيت جارها زينب
صافحتها وكانت فتاة بجانب زينب باسقة
سألته فاطمة هذه سعاد ابنتك

زينب : نعم

فاطمة : ماشاء الله

فاطمة : كيف حالك يا ابنتي

سعاد : الحمد لله

زينب وسعاد معاً : الحمد لله على سلامتكم

يا فاطمة

فاطمة :سلمكما الله تحسنت كثيراً

وسمير واقف ينتظر أمه بعيداً سرقة عيناه
إلى سعاد فتذكر أيام الصبا وهم يلعبون
ويترعرعون في أحشاء الحقول تذكر
رعي الأغنام مع سعاد وطيبتها أتت أمه
إليه هيا ولدي إلى الحقل . سمير : ومن
تكون تلك الفتاة يا أمي الأم:سعاد ابنة
خالك نجيب كأنني عرفتها لكنها كبرت
ماشاء الله .

سمير راوده قلبه إلى ابنة خاله سعاد أشتاق
إليها كثيراً وفي عودة فاطمة إلى المنزل
مرّت بجانب بيت أخوها نجيب الذي كان
نائماً في الصباح عند مرورها صادفته
وسلمت عليه وأخبرته عن أحوالها التي

مرّت دون يسأله عنها فأخبرته أنه إذا
أحتاج للأغنام قصب فليذهب إلى الحول
هناك سمير فأرسل سعاد كانت تسير بغنج
إلى الوادي كانت الطريق تخجل من
فستانها و تضيع هيبة الورد في حضرتها
سمير مرتبكا يتهدم كانت تمر فتقطف
روؤس أغصان الأشجار الصغير وتفركه
في يدها وكأنها تفرك قلبه .

سعاد :صباح الخير يا سمير

سمير :صباح النور قالها مرتبكا وعيناه في
عينها

سمير :هاهو القصب جاهز خذية وأنا
سأضع بدلا عنه

سعاد :أشكرك

سمير : عفواً

كانت سعاد تعرف سمير من قبل بأخلاقه
وتسامحه وطيبته لذا تحترمه جداً عادت
سعاد إلى بيتها وعيناها تضحكان من هول
حديثها البسيط مع سمير العفوي أعجبت به
كما في الماضي أخبرت سعاد أمها زينب
عن سمير بأنه مازال طيباً كما عهدناه
أخبرته بأنه هو من ساعدها في الحقل.

صباحٌ جميل مليء بزقزقة العصافير
وهدوء النسيم العليل الرعاة يتأهبون
لذهاب إلى الجبل وسمير سيرتاح اليوم في
منزله الذي يسكن فيه مع أسرته بخطى
لطيفة تشبه مرور الغيم إذ بسعاد تدق منزل
فاطمه لغرض ما كانت سعاد تنتظر

لتغيرات القرية من أثر الحرب من أمام
باب سمير بل من أمام سمير بعد أن فتح
الباب وكان قلبه أخبره ليلاً بأن سعاد
ستأتي نظرت إلى الباب واذ بابتسامة
لطيفة تخطف الأنظار عالقة في شفاه
سمير أخذت غرضها وتركت قلبها هناك
في قبضة شفاه سمير أحبته سعاد .

"سمير يا أمي سمير من أعطاني الملح
وأخذني"

كيف أخذك؟! يا أمي أنا أحببت سمير!
الأم: في عاداتنا وتقاليدنا هذا عيب لو
سمعك أبوك لقتلك لا تخبريه... يا أمي
وأنت لا تتعلقين بأحد ويأتي الآخر ليأخذك
وأنت غير راغبة لا أريد أحد أريد سمير

أو فلا وصل الخبر إلى فاطمة أم سمير
أخبرت سمير بما حدث سمير طار قلبه
فرحاً أخبر أمه بأن تذهب لتخطب له سعاد
الأم فرحة وذهبت لتخبر زينب وكانت
سعاد في غرفتها سمعت تمتمة وذكر
إسمها وسمير فعندما عرفت أن فاطمة أتت
تطلب يدها قالت زينب سأخبر أباه حين
يعود من المدينة .

عاد نجيب إلى القرية بعد أن عاشر
الشياطين أصحاب البطون المنتفخة
والعمدة بأن من رءاهم وهم يضعون حد
المواريث الذي يتوسط الحقول هو سمير
وأن سمير هو من أخبر الأهالي بحيث أن
صاحب الحق ذهب إلى المحكمة ليشكوا
بهم وطلبتهم المحكمة ووضعوا أيمانهم

الزور في حقائبهم وانصرفوا عرف
 نجيب بأن سمير يريد أن يخطب سعاد
 وسعاد فرحة جداً و عرف بأن سمير يحبها
 منذ طفولتها علم أصحاب البطون المنتفخة
 بأن سمير سيخطب بنت نجيب صديقهم
 تكالبت مكالمات الشياطين حول هاتف
 نجيب ضد سمير بأنه لا يعطيه إيها وأن
 أحدهم يريد لها لإبنة ، أخبر نجيب زوجته
 زينب بأنه لا يمكن أن يزوجها سمير مهما
 كانت تكاليف المهر سمعت سعاد بالخبر
 فبكت وبكت وسمع نحيبها أبوها فظربها
 حتى أغمي عليها وكانت زينب تحاول أن
 تدفعه عنها فلا قدرة على الشياطين في
 الأرض .

في صبيحة اليوم التالي سعاد كالمجنونة
تحاول أن تخبر سمير بما حدث انتظرتة
لعله يأتي إلى الحقل هذا الصباح بعد
إنتظار سعاد لساعات سمير بخطواته
الواثقة يسير وكأنه يسير إلى موعد غرامي
فجأة من بعيد رأى فتاة وكأنها سعاد
فتسارعت خطواته إلى الحقل وإذا يصادف
دمعات سعاد.

سمير :صباح الخير يا سعاد

سعاد : تبكي

سمير :ماذا حدث يا حبيبتى

سعاد :كلمات مخلوطة بالبكاء أبي رفض

سمير :ماذا هل رفض خطبتى لك

سعاد :نعم

سمير : ماذا حدث سعاد أخبريني

عادت سعاد إلى بيتها خشية أن يعرف
المتوحش بأنها التقت بسمير

سمير أصابه الدوار فقد سيطرته على قلبه
وكانت ملامحه تفيض من الحزن كجندي
مات جميع رفقاءه في المعركة ، عاد إلى
أدراج خيبته مخذولاً يترقب ، على فراشه
لا يأكل ولا ينام ؛ الأم ما بك يا بني يحاول
أن يرد على أمه وكأن في حنجرته البكاء
والإجابة يتصارعان الأم بحنجرة أربعية
مهزومة ما بك يا بني أخبرني ماذا حدث
تسلل الخوف الشديد إلى قلبها على سмир
خرجت لتشم رائحة الهواء النقي لتستعيد
طاقتها وكان الوقت ينازه التاسعة مساءً
بمن تستغيث لا أحد في الجوار ، بخطى

سريعة إلى بيت نجيب تدق الباب ويدها
ترتجف فتحت الباب زينب

زينب :تنهدت

أعرف ! الأمر ليس بيدي أخوك نجيب من
فعل

فاطمة : ماذا لا أعرف شيء سوى أن
سمير لا يأكل ولا يشرب

زينب : أبو سعاد لم يرضى بسمير

صرخت فاطمة وهي تدخل الباب مسرعة
إلى أحضان أباها أخي لماذا لماذا لا

ترضى بولدي سمير لسعاد ماذا فعل بك
أرجوك أفرحني بهذه فقط ، نطّ كشيطان
يتميز من الغيظ وهو يصرخ إبنك حقير
،دنيء لا يحترم أحد ولا يترك لأحد أي

شيء إلا وسرقة لا يرى أحد إلا وأذاه لا
تترجيني الآن أنصرفي وابحثي عن زوجة
لإبنك من أي مكان؛ بكت فاطمة الطيبة
بكت من أعماقها وكان شيء يحترق
بداخلها حاولت سعاد أن تمسح دمعها
وتؤنسها فصرخ بأعلى صوته اعطني
علاج المعدة والسجارة وهو يردد الخوف
بداخله من ساعة البطون المنتفخة الذين
بيطشون في الأرض بحقارة وبلا خوف أو
خجل .

زينب بخجول وجهها أقسم أن سمير أطيّب
شخص في القرية ولن أسمع عنه أي شيء
غير الخير والتعاون والتسامح .

أشغل نجيب هاتفه ليتصل على أصدقائه
الشياطين ليخبرهم أنه رفض خطبة سمير
لسعاد وطرده فاطمة من البيت وأخبرهم
بأنه قال لها اذهبي واخطبي لإبنك من أي
مكان يليق به نحن لا نليق بحقارتكم ، لا
يدري بأنه يتحدث عن أخته ونسبه هكذا هم
عديمي الذات .

عادت فاطمة إلى منزلها بعد أن خلعت
أخوها نجيب من جذع قلبها وهي تردد
حسبنا الله حسبنا الله دخلت على سمير
وكانت عيناه على خشب سقف المنزل
محاصرة بالصمت ولا ذخيرة للحديث
سوى قذيفة الصبر اصبر يا بني اصبر
،لمحت صدره وهو يتقفز كديك مذبح

رأته يبكي من الداخل فبكت بكت حتى
نسيت علاماً تبكي .

أبو سمير عاد إلى منزله من السهر أي
الأمهات أنت يا فاطمة نامي وسيحصل
خير أبو سمير الذي لا يهتم بشيء سوى
البعد عن أي شيء .

في صباح يوم الجمعة وكان الهيثم يراود
تلال ووديان نجيب اتصل بالشياطين ليقوم
بضيافتهم في القرية جهز العزائم والقات
وبعض الصخرية التي سينتقد بها سمير
ليسعدهم ؛ بعد أن جهزت العزائم سعاد مع
أمها تسالت إلى بيت سمير خيفة أن يراها
أحد ويخبر أبها لأن الآن كل القرية تعرف
بأنه رفض خطبتها حتى وصلت إليه

تتوعده بأنها لا تفارقه ولو على رأسها
 أخذت من حزنه لتخفف عنه دللته وهو لا
 يصدق ما يحدث أنسته في وحشته وأخبرته
 أن يأكل ويشرب ويعيش حياته لأن حزنه
 من حزنها قالت بخجل لو اضطر الأمر
 لهربنا معاً! أرجوك لا تفعلني قالها بنبرة
 تعاني من نقص الأمل . لا أريد أن أتأخر
 سيعرف أبي أرجوك أهتم بنفسك.

خذ نفس أيها القارئ العزيز

والشياطين مع عمدتهم هناك في ديوان
الفسق يرددون اخباراً تليق بجثثهم المنتفخة
زوراً وبهتاناً يضحكون على سخافتهم
وهي تؤدي أدوار الهمجية .

بعد أن التقى سمير ب سعاد أكثر من
مرات قرر أن يخرج لبحث عن عمل في
المدينة علمت الشياطين البشرية بالأمر
فأخبروا شيخ القرية أن لا يتركه يذهب
وأن يزج به إلى الجبهة في طيات الحرب
أرسل الشيخ أحد مرافقيه إلى بيت سمير
حول البيت ينادي سمير يا سمير

سمير :ايوة

المرافق: الشيخ يطلبك لأمر

فاطمة أم سمير: أي المصائب حاك لنا
نجيب

ذهب إلى الشيخ سلم عليه قال له لكونك ابن
ناس وطيب الأخلاق سأدبر لك عملاً
طلبت القيادة العليا ثلاثة أفراد لحماية
الأمن في المنطقة سأسجلك مع أبنائي وهو
يعلم بأنه سيذهب به إلى الجحيم احتار
سمير الأمر الشيخ تجهز يا سمير اخترتك
لأنك مثل أبنائي في الصباح الباكر بعد أن
أخبر أمه قالت الأقدار بيد الله سيحفظك الله
يا ولدي تجهز وأخذ ملابس على متن
الشاص وشخصان لا يعرفهم يقول في
نفسه أين أبناء الشيخ أه من مصيبة تم الزج
به إلى إحدى المعسكرات بشوقه لسعاد

وأمه بأنين الذكريات وأمطار المحبة إمتلئ
 سمير شغفا لبلاده حاول أن يخرج بعذر
 ماء فلا سبيل ولا وصال يا سعاد أخبريني
 عن حالك بعد أن قضى عشرون يوماً تسلل
 ليلاً إلى حوش

المعسكر ليخرج فنطّ هارباً مبتلّ بالفرح لا
 يمتلك شيء سوا سعادته وقلب سعاد وجد
 سيارة مؤنة القرية على متنها إلى محبتك يا
 سمير يا حبيبي .

في هذه اللحظة رآته سعاد في المنام وهو
 يناديها ..

يدق باب بيت أمه بشغف من هذا في هذا
 الوقت ببحّة عسكري أنا سمير الفرح انتفخ
 كبالونة ليساعدها على النهوض من على
 الفراش فتحت الباب يا بني أين رمو بك

الأندال عانقها أشتم رآحتها ليهدأ أماه كيف
 حال سعاد تسأل عنك تأتي لزيارة ملابسك
 كل يومان تنهد ثم امتد على فراشة ليراجع
 الذكريات العطرة المعسولة بنكهة الحب .

في الصباح المليء قلب سعاد برائحة
 سمير أوجس قلبها لقاء ليس معتاداً لقاء
 سيظم أصنام الشر السمان ، أطفال القرية
 يخبرون أهاليهم بأن سمير عاد من غربته
 سمعت سعاد بالخبر من أخيها الصغير
 مسكت به أخبرني هل رأيتة حقاً سمير نعم
 نعم قالها ببراءته التي تشبه قلب سمير
 الحمد لله يا فرحك يا سعاد قالتها بقلب للتو
 نجى من الموت . انتشر الخبر علم نجيب
 اشعل قصب سجارته بان على وجهه

الشؤم اخرج هاتفه كمن يريد إخبار الأهل
عن موت إبنهم ماذا سأقول لهم .

نجيب : الو

صباح الخير

العمدة : بشر بخير

نجيب: عاد سمير بقوته وسيوضح أعمالكم
الدينية أنتم وشيخكم

العمدة : لعنك الله

نجيب : افعلوا أي شيء

علم الشيخ من العمدة بأن سمير عاد من
العسكرية إلى بيته أفعل به ما تشاء وخذ
الأرض التي أصلحت بها بين فلان وفلان
الشيخ التي سرقتها هههه ياالله. مرّت أيام
قليلة بعد أن فضح أفعالهم وأخبر أهالي

القرية بأنهم يفرقون بين المرء وزوجه
 وأنهم يأكلون أموال اليتيم ويعلمون الباطل
 على إمتداد حكمهم الذي فتح لهم مجال
 الشيخ في التدخل في أي مشكلة ما ليأكلوا
 فقط منها بل هناك شيطان مسعور يصرف
 لهم أموالاً لا تعد كي يضغطون على من لا
 يريد على المساكين " حدث أن تم الإعتداء
 على مريوش من قبلهم وأخذوا عليه أرضه
 بعد أن تم تجهيز زورهم من سيحلف وله
 خمسة مليون من شيشهد وله بندقية من
 نوع روسي شهدوا وحلفوا بأنها حق أحد
 شياطينهم والمحكمة أعلم لكنها سيرتهم وله
 النصف مما سرق الشيطان " اقتنع
 مريوش ونام على حسبي الله ونعم الوكيل .

عن العجوز التي أخبروها بأنهم يريدوها
تبصم على ورقة بأن حول فلان يملك
لسنين اشهدي فقط ببصمة وفي الحقيقة بأن
المكتوب في الورقة بيع لقطعة من
الأرض التابع لها دون علمها .

وحده سمير من عرف بالأمر وأخذ الورقة
ومزقها وهم ينظرون إليه من أفواه ثغرة
حرب لا أحد اعتدى عليه لأنه قوي جسديا
الجبنة فقط يواجهون الضعفاء بعد هذا
الحدث خرج نجيب باتجاه منزله فالحق به
سمير أنا ابن اختك أنت خالي والخال والد
لماذا لماذا لا تريد لي سعاد سمير كان
يترجى نجيب ترجاه اعطني سعاد سأحتفظ
بها في نبضي أرجوك يا خالي كان نجيب

وكأنه يحس أصوات أصدقاءه الشياطين
 وهم ينهروه ويهزأ به فلا يستطيع أن
 يقول سأعطيك اياها وكأنها ليس بنته كم
 تألم سمير لأنه أبا سعاد والألم الأكبر بأنه
 يستمع إلى إخوان الطاغوت عاد كمن عاد
 من المقبرة بعد دفن حبيبته لكنه لن ييأس .
 عاد نجيب إلى منزله والصمت على عاتقه
 ملّ كل شيء ملّ رفقاه وملّ ضرب سعاد
 ومراضاة زينب له وقف بينهم بلا ذات
 والأفكار في رأسه كإشعارات شاشة
 عاشقة تمسك بفكر واحد هو أن يرحل
 بعيداً عن كل شيء في مدينة بعيداً عن
 الجميع أخبر أهله بأنه يريد أن يهجر البلاد
 ويجلس هناك حيث لا فوضى ولا ضغط
 الشياطين البشرية في قرر أن يسافر

بأهله يوم السبت وفي مساء الخميس
 أخبرت سعاد سمير بأنهم سيهجرون القرية
 وأنا لا أستطيع أن أهجر ك وأرحل في
 حيرة من أمرها أمام عيناى سمير آتى معنا
 يا سمير !! نجيب لا يطيقني وأظن أنه
 سيهرب بك عني ؛ وقفا كلا يعزّي قلب
 الآخر بعد أن فكّر قليلاً قال سأذهب
 لأبحث عن عمل بجواركم هناك فرحت
 سعاد خرجت إلى بيتها والسرور يقطر من
 ملامحها وفي صباح الجمعة كتبت على
 ورقة أحبك يا سميري ولفتها على أوراق
 نقود وأرسلتها مع فاطمة لسمير تعرف بأن
 حاله حرج كي تسهل عليه السفر . في
 صباح السبت تجهزت أسرة نجيب وكانت

سعاد عينها على باب بيت فاطمة متى
سيخرج سمير اشعل نجيب سجارته ورحل
مع اسرته وسمير ينظر إليهم من نافذة
المنزل خرج سيراً على قدمية إلى مركز
منطقتهم ومن هناك سيذهب إلى لقاء جديد
بسعاد .

سمير في مدينة لا يعرفها لا يعرف عنها
شيء لا هاتف لا شيء وجد عملاً بسيطاً
وسيبداً العمل من غداً وقلبه يسأله عن
حبيبته عن ملكته عن جنته عن كيفية
التخلص من نجيب لكنه لا يرضى بنجيب
لا يرضى لأحد بعد فترة من الأيام وجد
شخصاً يعرفه أخبره بأنه كان ضيفاً عن
نجيب فارتبك سمير أين منزله أين هو

سأذهب لأخبره إن كان يريد أرض
معروضة بثمن بخص إنه هناك في المكان
الفلاني أنتظر بعيداً عن البيت حتى خرج
نجيب ودخل على فاطمة وسعاد السلام
عليكم رددت زينب و عليكم السلام من أين
أتيت أنا أعمل هنا لبضعة أيام سعاد
تضحك وكأنها طفلة يدغدغها أباهها كيف
حالك يا سعاد بخير في وجودك يا زينب
لماذا لا تخبري نجيب بأن يزوجني سعاد
سأخبره لربما قد تغير لبعده عن أصحاب
البطون المنتفخة .

مزق شريحة الإتصال نجيب يبدو أنه تغير
كثيراً راجع نفسه عند وصوله للبيت وصل
مبتسماً خالي من أي ضغوطات يدلل سعاد

وجلب لها الهدايا واعتذر عن ضربها
 لألاف المرات فتحت زينب موضوع سعاد
 بأنها مصرة على سمير راود الخوف
 نجيب كما اعتاد الخوف من العمدة
 والمنبطحين فكراً قال سننظر عسى أن
 يقتنع ويتزوج أخرى أخبرته بأنه أتى إلى
 المدينة حيث هم تنهد نجيب فقال نواجه
 دون أن يعلم أحد وعلى عجلة سمعت
 الخبر سعاد وكأنها ولدت مرة أخرى .
 ذهب نجيب يبحث عن سمير في الشارع
 حيث أخبر زينب بأنه يعمل في المكان
 الفلاني أتى نجيب يسأل عن سمير ردّ
 سمير مباشرة ماذا تخطط يا نجيب هذه
 المرة سأضربك لا تأتي إلي ولا تسألني
 عن حالي لا يدري ماذا يقول نجيب

بهندامته أمام الزباين والمارة قال
 أبشرك!! بما بموتي؟! بسعاد ... لا تهزأ
 يا نجيب لن أكون لقمة سائغة لك ولأمثالك
 . أعتذر يا سمير عن كل شيء تعال سأعقد
 لك بسعاد لم يصدق سمير لكنه ذهب معه
 وكان الأمر فيه مصيدة سمير بحذر قلقاً
 إلى بيت سعاد سأل وجك سعاد بشرط أن
 تسكن هنا وافق سمير استأجر شقة وعمل
 حفلاً يليق بهم دون علم أحد لا فاطمة تعلم
 ولا أحد سوى الأسرة و سمير وقلبه
 اكتملت الفرحة في اليوم التالي خرج سمير
 بسعاد متجهاً نحو بلاد إلى أمة يريد أن
 يرى دمع فرحها وهو يجري على وجنتيها
 .

قبل الغروب بساعات رجلٌ وزوجته
 يمشيان إلى بيتهم متشابكان الأيادي
 وكأنهما عدا منتصران من حرب ما
 خطوات واثقة تفوح منهم رائحة عريس
 وعروس رأوهما الأهالي و كان فضول
 النساء يشنق بلا معرفتهم فاطمة من بين
 كومة نساء إنهما سمير وسعاد زغردت
 زغردت وكأنها ملائكة الرحمة ترحب
 بأهل الجنة عانقا سمير وسعاد فاطمة
 صاروا كجذع واحد أمام الملاء هيبة الحق
 لا تموت مهما كانت الأحقاد تغلى على
 أطباق القلوب فالإرادة هي كل ما نحتاج
 إليه .

فرح الجميع وابتهلت النساء بالرقص
 والزغاريد وطبع على قلوب الأهالي بأن

كل شيء تطمح إليه بجديّة يأتي ولا يبالي
كم كانت الشياطين متييسة الألسن إرتبك
العمدة والمكالمات تأتي من كل قلب حقود
إلى شريحة وافاها البؤس يريدون أن
يخبرون نجيب بيا واقبحته سعاد هربت
مع سمير وهم لا يعرفون أن الأشرار
تخبب كروشهم من بين كومة النساء
أخذتها بعقد شرعي من أبها جن جنون
الشياطين البشرية ودخل في قلوبهم الرعب
من هيبة سمير إنه الحب أقصد الحل
الوحيد أن نبعد عن الأشرار ولو ميلاً كل
يوم .

احترق الحساد دخل كل واحد منهم مرض
هات علاج المعدة الآخر يتناول حبات

الإسبرين يتنفسون ناراً تحرق أفئدتهم حقداً
 وكرها بينما الجميع مبتهجٌ بالأغاني
 بزغردات فتيات القرية وهن يرقصن على
 أنغام إبتسامة سعاد .

مرت الأيام كقطيع من الإبل في واد ضيق
 والأشجار يحملون في صدورهم حقداً وألم
 وأوجاع بعد أن طغوا أربعين سنة وهم
 يضحكون حتى أنهم كادوا أن يفتكون ب
 أبا سمير وسمير حينئذ في بطن أمه لكن
 أخفى الجميع عنه كي لا تراوده حمية
 الجاهلية فيضعهم في جحر ضب ، صار
 الوقت الآن بعد زواج سمير بسنتان وهم
 يركضون حول أراضى فاطمة التي حين
 تراهم يغمى عليها أي ظلم هذا أيها

المطبلون الشياطين عليكم اللعنة يامطبلين
هكذا أقولها من قلب فاطمة ، يحرضون
شخصاً يقوم بوضع مكان أرض بجانب
بيت سمير الجميع هناك ينتظرون المصيبة
والشياطين ببطونهم خائفين ، سمير خرج
مع حبيبته وأمه فاطمة إلى الحقل بغرور
لأول مرة كان سمير يمشي بغرور وكأنه
منتصر على أشد شراً من الشياطين
والجميع ينصب فخاً ليتقرب إلى أهل الأكل
والبطون لكن دون جدوى وقعوا بلا فائدة .

استمر سمير في تجاهل الجميع يساعد أمه
في البيت والوادي والجبل يصرف على
أسرته من الماشية والحبوب والقصب لكن
هذه المرة أرادوا أن يقتلوه حقاً .

في أحد دواوين القرية الظالمة أهلها كلُّ
 شيطان يغمز للآخر ورائحة الحقد تفوح
 من بين الجالسين والجميع يسمع أصوات
 رصاص وصل المخبر على عجلة تحدثت
 بطن تشبه بطون البقر من أين الرصاص
 ؟! من بيت سمير لديه مولود دخل الجميع
 في حصار وخنق أنتم لا تعرفون كيف من
 يألف الخمر والسرق واللطش والنهب ثم
 يعترضه شخص .

يتذكرون مواقف سمير وهو يقف أمامهم
 كطود عظيم الآن جبل جديد يأتي هكذا
 يتحدثون بينهم للتوا بعد مغيب الشمس
 أرسل العمدة مرافق الشيخ وشخص قوي
 للإعراض لسمير وهو عائد من الوادي

بغدرٍ وكزه أحدهم بالرأس وهربوا أغمي
 عليه لوقت بينما فاطمة تنتظره على عجله
 عصفت السماء بغيمها أمطرت خفيفاً خرج
 سمير من بين إغماء حاقداً حاول الوقف
 وهو مصاب بالدوار سقط مجدداً حاول
 حتى وصل وصرخت أمه يا ويلى يا
 حبيبي يا سمير ماذا جرى ما جرى لا
 أعرف سوى أنني أحس وكأن شيء
 ضربني .

لم يمت سمير كعادته قوياً سيخافونه حيا
 وميتاً وأمه التي شاخت بسبب ظلم القرية
 تبكي وتناشد ربها إن ابني قطعة من قلبي
 فأقتلهم بقوتك يا الله ، حرقه الأم على ولدها
 لا أحد يعرفها سوى فاطمة فاطمة التي

سال قلبها دماً ودمعاً على وجه سمير وهو
 يحتسب ويصبر ،في تمام الساعة الحادي
 عشر أتى رفيقه محمد إليه ليزوره تنهد
 سمير آه يا رفيقي لقد غدر بي من قبل
 أشخاص لا أعرفهم لا عليك أنا هذه المرة
 سأنتقم لك هل تعرف من هم نعم ليس غير
 كبار قريننا هم من أرسلوا في قتلك ،أنسه
 محمد قليلاً وأخبره أنه سيذهب إلى بيت
 الشيخ وسيحرق سيارته ،تسلل محمد الذي
 لم يستطع أن يصبر أمام كل هذا الإجرام
 تسلل تسلل القطأ ووضع قليلاً من البنزين
 وأحرقها وهرب دون أن يعرف أحد
 وكانت الحراسة في الديوان مغلقين على
 أنفسهم بعد فاحت رائحة الحريق خرج
 جميعهم مذهولين خائفين على عجلة
 طقطقات باب الشيخ تعلوا ظهر كرشه قبله

بمتر وبصوت عالي من فعل هذا بسيارتي
جعلتكم تحرسونني أو تلعبون أخطروا من
أحرق سيارتي أو لسجنتكم يا أو غاد لا
أستطيع أن أثق فيكم برعي أغنام عجوز
القرية كان يتعاطى الدخان وهو كظيم .

خذ نفس أيها القارئ العزيز

انتشر الحراس ليلاً في أزقة القرية فلا شيء مما يبحثون لقد طار محمد إلى أحضان فراشه ثم لا يستطيعون إتهام أحد والشياطين في شخير حاد؛ قال الشيخ سمير في حاله حرجة ولا عدو لي هنا دخله شك بأن أصحابه من فعلوا كل هذا وهو يتوقع منهم أي شيء من قبل هو يعرفهم جيداً يعرف مكرهم وحقدهم لكن أجبر المرافقين وأمن الحارة أن يأخذوهم إلى السجن والتحقيق .. اقتلبت العداوات بينهم البين بين عشية وضحاها أهالي القرية في خلود نائمين لا أحد يعرف أن

العداوات انقلبت رأساً على عقب بين
العمدة والشياطين بداية تشتد الآن كلُّ
يحيك لصاحبه مصيبة أبدية الكل بداخلنا
يحتفل لأجل سمير لأجل قلب فاطمة لأجل
الطريق التي جمعت بين قلبان عاشقان لا
يعرفان أي وسيلة للفراق الحب ليس تجنيد
يبدأ بأمر وينتهي بأمر الحب جنونٌ قانت
في محراب الروح .

في صباحٍ يتسلل الهثيم فيه على شباك
سعاد وهي تيقظ شمسها بقبلة والجميع
يستبشر بأن المصائب انسكبت على كبار
البطون المنتفخة علمت سعاد كانت تضحك
من قلبها وهي تحتضن سمير تحت المطر
كم أنا سعيد يا سمير سمير ير اوده شك ليس

مصدقاً ، لكن حين عرف حقيقة الأمر وأن
 الشيخ قدم شكوى لمدير أمن المحافظة
 وطلبهم جميعاً صدق سمير ، فاطمة تبكي
 فرحاً أهالي القرية ايقنوا أن أهل الحق لا
 يخذلوا .

وهم في الطريق كل العمدة والشيخ اعتدوا
 على الثلاثة الذين كانوا يسيرون تحت
 أمرتهم بالمسدسات رد عليهم المخلفون
 بإشتباك والأمن من أمامهم ومن خلفهم
 توقفوا جانباً أخذ عليهم الأسلحة وتم الزج
 بهم في السجون . في القرية لا شيطان
 وحدها الملائكة تحتضن بعضها .

أهالي القرية سعيديون جداً يقضون أعمالهم
بحرية وكان شيء أزيح من على ظهورهم
فتولى سمير الصلح بين الرعية وسعاد
بجانبه كانت المشكلة تولد في الصباح
وتموت قبل مغيب الشمس في عهد
الشياطين كانت تعمر المشكلة كعمر الفيل
وفي عهد سمير كعمر بعوضة .

الخاتمة

مهما عصرت الشياطين خمرها من دماء
أهاليها وتناولتها على الريق لابد أن هناك
ربّ يمطر الأقدار بالتوازن المخيف يبسط
رحمته، يدفع شرّاً، ينصف عدلاً، يقاسم

رزقاً، يرسل حبه ، عظة و عبرة لأولي
الألباب.

القرية الآن تبدو جميلة تفوح منها رائحة
الثقة والفئران في السجون تلاحق حبات
الأرز و ضرب لنا مثلاً حب سمير وسعاد
وهم يتناولان قهوة ذاتهم أقصد قوة ذاتهم
التي يقال بأنها خالفة عادات وتقاليد القرى؛
عادات لها همجية كأنها رؤوس الشياطين
عن أي عادات تتحدثون يا أحباب الجهل
والقتل والإرادات الهمجية التي تسير عباد
الله بالسياط اخلعوا أنفسكم من مواليكم
لعلكم تعرفون معنى الحرية .